الفصل السابع

أصول الاعتقاد

قواعد الرد على الإلحاد وثبوت النبوات

(القاعدة الأُولى):

النزاع بين الرسل وأقوامهم إنما كان في توحيد الألوهية «إفراد الله بالعبادة»، لا في توحيد الربوبية «إفراد الله بالخلق» ولهذا لم يرد التكليف بمعرفة وجود الصانع، وإنما ورد بمعرفة التوحيد ونفي الشريك.

الشرح: يقول الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى: «إن المشركين الذين قاتلهم رسول الله ﷺ كانوا يدعون الصالحين: مثل الملائكة وعيسى وعزير وغيرهم من الأولياء فكفروا بهذا مع إقرارهم بأن الله هو الخالق الرازق المدبر».

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «ومن ظن في عباد الأصنام أنهم كانوا يعتقدون أنها تخلق العالم أو أنها تنزل المطر أو أنها تنبت النبات أو تخلق الحيوان، أو غير ذلك فهو جاهل بهم بل كان قصد عباد الأوثان لأوثانهم من جنس قصد المشركين بالقبور للقبور المعظمة عندهم»[1].

وهذا القاعدة هامة جدًّا في الرد على شبهة تعدد الآلهة قديمًا واختلاف الآلهة وظن الملحد أن هؤلاء يتخذون المنحوتات والآصنام آلهة من دون الله.

فلا يكاد يوجد نزاع بين البشر أن الله الخالق المدبر الرزاق الواحد الأحد هو الذي يحاول أهل الأديان جميعًا إخلاص العبادة له، وما التماثيل والمعبودات والمنحوتات والآلهة والأصنام -

(1) مجموع الفتاوى، 1/ 359.

يوجد حاليا أربعة آلاف من الآلهة في الهند - ليست كلها إلا وسائل تقربهم إلى الله زُلفى، ومع أنهم كفروا باعتقادهم هذا إلا أنها تؤكد على أن أصل الأديان والفِطر واحد.

ولذا يعترف [ول ديورانت] صاحب قصة الحضارة بهذه القاعدة قائلا..». في التقرير المرفوع إلى الحكومة البريطانية في الهند أن: النتيجة العامة التي انتهت إليها اللجنة من البحث في أربعة آلاف من الآلهة في الهند هي أن كثرة الهنود الغالبة تعتقد عقيدة راسخة في كائن واحد أعلى»[1].

(القاعدة الثانية):

الفطرة في أجلى تعريفاتها: (هي خِلقة مُقتضية للتوحيد).

الشرح: السعي للتوحيد و إفراد الله بالخلق هو إلزام ذاتي وهذا ذكرناه في القاعدة السابقة لكن ما يزيد عليه في هذه القاعدة أنَّ النفس الإنسانية تميل إلى إفراد الله بالعبادة لا الخلق وحده، فحتى النصارى المُثلثة يرون أنَّ الأقانيم الثلاثة صورة للإله الواحد ومع ما في الأمر من تضارب وتخبط إلا أنهم اختاروا هذا الطريق الوعر « ثلاثة في واحد»؛ لأنه أقرب للفطرة ولا يصادمها، و إلا فالقول بالأقانيم الثلاثة في ثلاثة آلهة أيسر وأسهل، إلا أنه يصدم الذوق التوحيدي الوجودي « الفطرة المقتضية للتوحيد».

القاعدة الثالثة):

مَن قامت البراهين والآيات على صدقه فيما يبلغه عن الله كان صادقًا في كل ما يخبر به عن الله[2].

الشرح: هذه القاعدة مفيدة جدًّا في توقيف الحوار مع الملحدين حول فروع الشريعة؛ لأنه حوار لا ينتهي، ولو سلَّم الملحد بصدق النبي لتوقفت كل الحوارات الجانبية فمَن قامت البراهين والآيات على صدقه فيما يبلغه عن الله كان صادقًا في كل ما يخبر به عن الله، فيجب أن يبدأ الحوار مع الملحد بإثبات النبوة في أصلها أولاً.!

(1) قصة الحضارة، ول ديورانت، مجلد 3، ص209.
(2) الجواب الصحيح، مجلد 2، ص34.

(القاعدة الرابعة):

ما من طريق صحيح يُثبت نبوة موسى أو عيسى أو أيَّ نبيٍ كان من الأنبياء إلا ويُثبت نبوة محمد بطريق الأَوْلى[1].

الشرح: لا يمكن التصديق بنبوة نبي من الأنبياء مع التكذيب بمحمد ﷺ، وهذه القاعدة هامة في الرد على أهل الملل، إلا أنها أيضًا تؤكد للملحد أن طريق الأنبياء واحد وأن ظاهرة النبوة ظاهرة مستمرة تتكرر بانتظام واستمرار وبالكيفية نفسها وهذا يُعد شاهدا علميًّا يمكن استخدامه لتقرير مبدأ وجودها.

وإذا تفاضل الأنبياء في الكتب والأُمم والشرائع والمعجزات، فلن يخفى إلا على مفرط في الجهل والظلم أن نبينا أعلى الخلق قدمًا بقرآنه وأمته وشريعته الكاملة ومعجزاته.. ولو أنَّ حُكمَ أحد الشيئين حكمُ مثلِهِ فكيف بما هو أولى منه؟، كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

(القاعدة الخامسة):

إن الإقرار بوجود ظاهرة ما لا يلغي الاحتياج إلى تفسيرها.

الشرح: تصور إنسانًا حُكم عليه بالإعدام رميًا بالرصاص، وقد تراص عشرة جنود ماهرين أمامه في طابور لإطلاق النار، وأطلق كل منهم طلقته، لكنهم لم يصيبوه. هل يكفي أن نقول: مِن الطبيعي أنهم لم يُصيبوه بدليل أنه لم يمت، أم لابد أن نبحث عن أسباب فشل هؤلاء الجنود في إصابة الرجل؟

إن الإقرار بوجود ظاهرة ما لا يلغي الاحتياج إلى تفسيرها.

وهذه المغالطة يستخدمها الملحدون كثيرًا في حواراتهم كحل أخير للهروب من حجة العناية وحجة الخلق وحجة التصميم وحجة الإيجاد وحجة السببية وغيرها من الحجج القاطعة، وهذه المُغالطة يمكن أن نُسميها مغالطة الجنود الفشلة، وتحدث عنها بإيجاز د. عمرو شريف في أحد كتبه.. والخلاصة فالإقرار بوجود ظاهرة ما لا يلغي الاحتياج إلى تفسيرها.

(1) الجواب الصحيح، مجلد 2، ص22.

(القاعدة السادسة):

الربوبية هم طائفة عصرانية من المُعَطلة القدامي.

الشرح: الربوبية هم طائفة عصرانية من المُعَطلة القدامى، يثبتون الخلق لله ثم ينزعون عنه بعد ذلك كل شيء.. يوجدونه في الخلق و يصرفونه بعد ذلك عن كل شيء و يصرفون عنه أيضًا كل شيء.. هذه هي بداية الربوبية ونهايتها وخلاصتها.

(القاعدة السابعة):

ليست المعجزة هي الشرط الأوحد للنبوة فمُدَّعِي النبوة إما أن يكون أصدق الصادقين أو أكذب الكاذبين ولا يُلبس هذا بهذا إلا على أجهل الجاهلين، وقد أسلم السابقون الأولون أمثال أبي بكر الصديق وخديجة والمُبشَّرين قبل انشقاق القمر والإخبار بالغيب والتحدي بالقرآن[1].

الشرح: قد يُعلم صدق الخبر الواحد بأنواع من الدلائل تدل على صدقه و يُعلم صدق خبر الواحد بقرائن تقترن بخبره يعلم بها صدقه.. وكذلك أمور الكاذب وأحواله لا تدل إلا على كذبه و إذا كان المرء كاذبًا لابد أن يظهر على فلتات لسانه وصفحات وجهه ما يناسب ذلك.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «كثير من الناس يعلم صدقَ المُخبر بلا آيةٍ البتة،.. وموسى ابن عمران لما جاء إلى مصر وقال لهم: إن الله أرسلني. علموا صدقه قبل أنْ يُظهرَ لهم الآيات، وكذلك النبي لما ذكر حاله لخديجة وذهبت به إلى ورقة ابن نوفل، قال: هذا هو الناموس الذي يأتي موسى. وكذلك النجاشي وأبو بكر علموا صدقه علمًا ضروريًّا لما أخبرهم بما جاء به وما يعرفون من صدقه وأمانته مع غير ذلك من القرائن يوجب علمًا ضروريًّا بأنه صادق.. وخبر الواحد المجهول من آحاد الناس قد تقترن به قرائن يُعرف بها صدقه بالضرورة فكيف بمن عُرف بصدقه وأمانته وأخبر بمثل هذا الأمر الذي لا يقوله إلا مَن هو أصدق الناس أو أكذبهم وهم يعلمون أنه من الصنف الأول دون الثاني»[2].

(1) ثبوات النبوات عقلًا ونقلًا، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: د. محمد يسري سلامة، دار ابن الجوزي، ص573.

(2) المصدر السابق.

(القاعدة الثامنة):

الإلحاد يُحرر أتباعه من أية أعباء أخلاقية - بإطلاقها.

الشرح: تقييم السلوك الإلحادي على أساس قيمي أخلاقي هو تقييم خاطئ من منظور إلحادي.. لأن القيمة الأخلاقية داخل النموذج الإلحادي لابد أن تعطي الحد الأدنى من القيمة الربحية، وإلا فإنها تفقد قدرتها على الدفاع عن نفسها وتوكيد حجيتها وأي طرح خارج هذا الإطار هو طرح ميتافيزيقي.

ولذا تقبع أخلاق الملحد بين المالا نهايتين ويستحيل ضبطها بضابط.

فالملحد يمكن أن يتبنى نموذجًا أخلاقيًّا يحيا به؛ لأنه بداهةً لن يستطيع أن يكون حيوانًا كاملًا حتى ولو أراد ذلك من كل قلبه، وحين يتبنى هذا النموذج فإنه سيتبنى نموذجًا أخلاقيًّا خاليًا من الأعباء الأخلاقية - بإطلاقها -، أي سيكون على خلق ما لم يصبح هذا الخلق حجر عثرة في وجه شهواته أو نزواته أو طموحاته، ولذا في النموذج الغربي -الإلحادي جزئيًّا- تتم باستمرار عمليات الإزاحة للقيم الأخلاقية باضطراد متواصل ودون عودة عن المكتسبات، ولذا تظهر جماعة النامبلا NAMBLA وتطالب بالسماح بممارسة الشذوذ الجنسي بين الرجال والأطفال؛ لأنه عمليًّا لا مانع علمي، وهكذا يومًا ما سيكسب هؤلاء قضيتهم؛ لأنها قضية محايدة تمامًا بمنظور إلحادي يقبع بين المالا نهايتين.

(القاعدة التاسعة):

ما من طريق صحيحة يحتج بها الملحد على شبهاته حول الإسلام إلا وجاءت المعجزات في طريق أصح منه.

فإذا استقامت شُبهة في عقل ملحد كان الأولى أن تستقيم عشرات المعجزات التي تثبت أنَّ نبوة محمد ﷺ في أعلى درجات النبوة.

الشرح: التسليم بصحة الطريق الذي أثبت وجود الشبهات في عقل الملحد يدفع بطريق الأَوْلى للتسليم بصحة الطريق الذي أثبت وقوع المعجزات على يد سيدنا محمد -ﷺ- ولنضرب على ذلك أمثلة:

(1) ثبت في البخاري ومسلم عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن الماء نبع من بين أصابعه الشريفة حتى توضأ منه زهاء ثلاثمائة رجل.. هذا حديث في أعلى درجات الصحة فالذي يأتي ويتحدث عن شبهات حول تعدد زوجات النبي ﷺ لن يأتي بحديث أعلى درجة ومقامًا من هذا الحديث، فالتسليم بالمعجزة أَوْلى مقامًا وأقرب عقلًا وساعتها لن تستقيم شبهة في العقل.

(2) ردّ عين قتادة بعد تدليها على وجنته فردها ﷺ بيده الشريفة فبرئت على الفور وكانت أحسن من قبل.. والصحابي الذي كُسِرَت ساقه فبرئت بمسح النبي ﷺ عليها.. وبصقه ﷺ في عين علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فبرئت في الحال والأحاديث كلها في الصحيحين.

(3) حديث أم حرام بنت ملحان في البخاري ومسلم حين أخبرها ﷺ أنها ستركب البحر لتغزو في سبيل الله فركبت البحر في زمن معاوية...، وحديث الرجل الذي ارتد على عهد النبي ﷺ فقال ﷺ: **«إن الأرض لا تقبله»**. فمات الرجل فكلما دفنه الناس لفظته الأرض ولم تقبله.

(4) تكثير القليل من الطعام بين يديه ﷺ حتى كان يأكل منه الجيش، وتبقى منه بقية والأحاديث في ذلك في الصحيحين وغيرهما، وأشهرها حديث جابر بن عبد الله في غزوة الخندق.

(5) حديث عبد الله بن مسعود: «كنت أمشي في مكة فأرى حجرًا أعرفه ما مرَّ عليه- رسول الله ﷺ مرة إلا وسمعته بأذني يقول السلام عليك يا رسول الله»..، وهذا الحجر العجيب قال عنه رسول الله ﷺ: «إني لأعرف حجرًا بمكة كان يسلم عليَّ قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن»[1].

(6) أما إخباره ﷺ بالمُغيبات فأكثر من أن يُحصى ومنه ما رواه مسلم والبخاري عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «نعى رسول الله ﷺ النجاشي في اليوم الذي مات فيه وخرج بهم إلى المُصلى فصفَّ بهم، وكبر أربع تكبيرات».

(1) الحديث رواه مسلم عن طريق جابر بن سمرة.

ومنه إخباره عن عير قريش ضمن تحدي أهل مكة له لإثبات معجزة الإسراء والمعراج، ومنه إخباره بقتل أُمية بن خلف، وإخباره برسالة حاطب بن أبي بلتعة، وإخباره بأن الحسن بن علي سيُصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين.. وكلها أحاديث في أعلى درجات الصحة.

(7) أما إجابة الدعاء في الحال فالأحاديث في الباب كثيرة ومنها الرجل الذي رفض الأكل بيده اليمنى محتجًا أنه لا يستطيع، فقال ﷺ: «لا استطعت». فما رفعه إلى فيه والحديث رواه مسلم. وحديث نزول المطر في تبوك وغيره.

بل إن أحاديث تسبيح الحصى بين يديه الكريمتين وحنين الجذع وعصمته من الناس - كما في غزوة ذات الرقاع -، وشرب 1400 من بئر لا ماءَ فيه في أعلى درجات الصحة من كل شبهات الملحدين مجتمعة.

وعليه فالذي يستقيم له طريق شبهة ما، فمن طريق الأوْلى أن تستقيم له المعجزات السابقة مجتمعة، والتي تقطع بأن نبوة نبينا ﷺ في أعلى درجات النبوة.

(القاعدة العاشرة):

وهي مكلمة للقاعدة السابقة وتتمة لها:

ما من شبهة يسوقها الملحد من القرآن إلا وكان التسليم بمعجزات القرآن من باب الأوْلى، فإذا استقامت شُبهة في عقل ملحد كان الأولى أن تستقيم عشرات المعجزات والتحديات في القرآن الكريم التي تثبت أن نبوة محمد ﷺ في أعلى درجات النبوة.

الشرح: ما من ملحد يستدل على شبهة في القرآن الكريم إلا ويلزمه التسليم بمعجزات القرآن التي تثبت أنه من لدن حكيم خبير.

(1) أخبر القرآن أنَّ الله سيرُدُّ رسوله إلى معادٍ أي: مكة ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ [القصص: 85] بعد أن خرج منها مهاجرا بدينه إلى المدينة، وقد تم.

(2) وأخبره أنه سيدخل المسجد الحرام وصحابته محلقين رؤوسهم ومقصرين، وقد تم ﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾ [الفتح: 27].

(3) وأخبره أنه بعد دخول المسجد الحرام سيكون فتحٌ آخرُ وهو فتحُ خيبرَ وقد تم ﴿فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: 27].

(4) وأخبره أنه سوف يغني قريشًا،وقد تم ﴿فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ [التوبة: 28].

(5) وأخبره أن أبا لهب سيموت على الكفر، وقد تم.

(6) وأخبره أن الوليد بن المغيرة سيموت على الكفر وسيصلى سقر، وقد كان ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾ [المدثر: 26]، وأخبر أنه رُزق ببنين كثير ويطمع في الزيادة لكن كلا إنه كان لآياتنا عنيدًا، وقد كان ﴿كَلَّآ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ لِـَٔايَٰتِنَا عَنِيدًا﴾ [المدثر: 16].

(7) وأخبره أن الروم ستهزم الفرس في بضع سنين ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝٣ فِى بِضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥ وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: 2 - 6] مع أن هذا كان مستحيلًا بحساب موازين القوى في تلك الفترة، وقد تم.

وعليه فإذا استقامت شبهة لملحد في القرآن الكريم فالتسليم لتلك المعجزات يثبت بطريق الأوْلى صحة الرسالة الخاتمة، وإذا وصل الملحد لهذه المرحلة فتأويل الشبهات أو الصبر عليها حتى فهمها أوْلى عقلًا ومنطقًا، وكما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله-: «مَن قامت البراهين والآيات على صدقه فيما يبلغه عن الله كان صادقًا في كل ما يخبر به عن الله»[1].

(القاعدة الحادية عشر):

الإلحاد في الأصل ليس عدم وجود الله ولكنه اعتراض على وجوده.

الشرح: الإلحاد في الأصل لا يحدث بسبب نقص الأدلة وإنما بسبب اعتراضات - معضلة الشر - ورفض استيعاب الحكمة الإلهية وليس عدم وجود الحكمة الإلهية.

ويمكنك أن تصنف جميع أطروحات الملاحدة في هذا الاتجاه فجميع أطروحات الملاحدة من النوع السالب weak atheism فهذا هو أصل الإلحاد ولذا يقول الله- تعالي- في كتابه

(1) الجواب الصحيح، 2 /34.

العزيز: ﴿قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ [الأنعام: 148].

فليس عندهم من علم مستقل يؤسس لكفر، فقط يقولون كما قال الأولون: «الدين أساطير الأولين».. وينتهي الحوار على ذلك..

﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الأحقاف: 17].

(القاعدة الثانية عشر):

وهي مكملة للقاعدة السابقة..

لايوجد ربوبي واحد أو ملحد واحد عنده دليل مستقل على ربوبيته أو إلحاده فقط اتباع الظن.

الشرح: هذا هو أصل الإلحاد والربوبية ﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣٤﴾ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ [يونس: 34 - 36].

(القاعدة الثالثة عشر):

The most fatal burns are painless

قاعدة طبية تعلمناها قديمًا.

كلما ازدادت شدة الحرق كلما قلَّ ألمه..

والحرق الذي يؤدي إلى الوفاة غير مؤلم بالمرة(*).

(*) للحرق ثلاث درجات والدرجة الأولى التي تقريبا جرَّبناها جميعا هي أشد الأنواع إيلاما.. وإذا وصل الحرق للأنسجة في المرحلتين الثانية والثالثة تكون قد توقفت أعصاب نقل الإحساس عن العمل نظرا لتأثرها بالحرق... وفي المرحلة الثالثة التي تكاد تكون قاتلة ينتهي عمل عصب الإحساس تماما.. ولذا=

الشرح: هذه القاعدة هامة للغاية عند النقاش حول معضلة الشر...، فظاهريًّا في مسألة الشر على وجه الخصوص تسير الأمور ليس على ظاهرها أو كما يتبدى للوهلة الأولى..، ثم إن إسقاطات الملحد عادة تكون تحيزية إلى حد كبير، فلماذا يعترض على موت طفل صغير مثلًا ولا يعترض على موت شيخ كبير؟ ما الفرق بيولوجيًّا؟ هذا استوفى أجله البيولوجي وكذلك الشيخ الكبير..!!

(القاعدة الرابعة عشر):

Appendix is the tonsil of GIT[1]

الزائدة الدودية بالنسبة للجهاز الهضمي كاللوزتين بالنسبة للجهاز التنفسي.

الشرح: الزائدة الدودية بالنسبة للجهاز الهضمي كاللوزتين بالنسبة للجهاز التنفسي.. هذه قواعد طبية حديثة.. ثم يأتي ملحد نزق الأخلاق يتحدث عن أعضاء أثرية أو بلا فائدة.. مشكلة الملحد في هذه القضايا أنه يضع إلحاده في مواجهة العلم فكلما توسعت مكتشفات العلم ضاق الخناق على الملحد وظهرت فوائد تلك الأعضاء فالزمن لا يحمل إلا النكد للملحد.

(القاعدة الخامسة عشر):

ما أبعد أحكامَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عن الفحص، وطُرقه عن الاستقصاء.

الشرح: هذه القاعدة هامة للغاية في بيان أن أصل مقاصد حِكمة الله غائبة عن عامة البشر، ولا تتجلى إلا لقليل: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾

= فالحرق المؤلم هي حرق الجلد فحسب ولذا يقول تعالى: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ {النساء:56}. أعاذنا الله من نار الدنيا والآخرة.

(1) Surgical anatomy Dr.elmatary MD Ain shams University p.187.

قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ﴿٦٧﴾ وَكَيۡفَ تَصۡبِرُ عَلَىٰ مَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ خُبۡرٗا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرٗا وَلَآ أَعۡصِي لَكَ أَمۡرٗا ﴿٦٩﴾ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعۡتَنِي فَلَا تَسۡـَٔلۡنِي عَن شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ أُحۡدِثَ لَكَ مِنۡهُ ذِكۡرٗا ﴿٧٠﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَاۖ قَالَ أَخَرَقۡتَهَا لِتُغۡرِقَ أَهۡلَهَا لَقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـٔٗا إِمۡرٗا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمۡ أَقُلۡ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذۡنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرۡهِقۡنِي مِنۡ أَمۡرِي عُسۡرٗا ﴿٧٣﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمٗا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلۡتَ نَفۡسٗا زَكِيَّةَۢ بِغَيۡرِ نَفۡسٖ لَّقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـٔٗا نُّكۡرٗا ﴿٧٤﴾ ۞ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِن سَأَلۡتُكَ عَن شَيۡءِۭ بَعۡدَهَا فَلَا تُصَٰحِبۡنِيۖ قَدۡ بَلَغۡتَ مِن لَّدُنِّي عُذۡرٗا ﴿٧٦﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ ٱسۡتَطۡعَمَآ أَهۡلَهَا فَأَبَوۡاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارٗا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥۖ قَالَ لَوۡ شِئۡتَ لَتَّخَذۡتَ عَلَيۡهِ أَجۡرٗا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيۡنِي وَبَيۡنِكَۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأۡوِيلِ مَا لَمۡ تَسۡتَطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرًا ﴿٧٨﴾ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتۡ لِمَسَٰكِينَ يَعۡمَلُونَ فِي ٱلۡبَحۡرِ فَأَرَدتُّ أَنۡ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٞ يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصۡبٗا ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا ٱلۡغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤۡمِنَيۡنِ فَخَشِينَآ أَن يُرۡهِقَهُمَا طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدۡنَآ أَن يُبۡدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيۡرٗا مِّنۡهُ زَكَوٰةٗ وَأَقۡرَبَ رُحۡمٗا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا ٱلۡجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيۡنِ يَتِيمَيۡنِ فِي ٱلۡمَدِينَةِ وَكَانَ تَحۡتَهُۥ كَنزٞ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحٗا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبۡلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسۡتَخۡرِجَا كَنزَهُمَا رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ وَمَا فَعَلۡتُهُۥ عَنۡ أَمۡرِيۚ ذَٰلِكَ تَأۡوِيلُ مَا لَمۡ تَسۡطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرٗا ﴾

[الكهف: 60 - 82].

فهُنا جَلى الله الحِكمة لسيدنا موسى في بعض الأفعال التي تُعد ظاهريًّا شيئًا مُنكرًا، وغير مُستساغ.

وكم من الصِّعاب التي واجهناها بادئ الأمر بكثير من التشاؤم، وخيبة الأمل، وبعد زمن وجدناها مفاتيحَ لخيرٍ عظيم.

ولا يجوز لملحد أن يحتجَّ في باب الحِكمة الإلهية بشيء؛ لأن الملحد بداهةً ليس كُلي العلم، ولا يعرف ما في غدٍ حتى يُقرر ويعطي نظرة شمولية لمسألة لم يستوعبها.

أصل الإلحاد

الإلحاد منهج كهنوتي لأنه دين متكامل يعطي رؤية فلسفية متكاملة للوجود والحياة، لكن في رؤيته تلك يعتمد على أفكار ميتافيزيقية ربما يفوق فيها الوثنيات مجتمعة فهو يقول بأزلية المادة مع أن العلم أثبت خلاف ذلك، ولا يوجد دليل واحد على مقولته تلك، وينكر

برهان السببية الذي هو أعلى من القانون وعليه تسير كل قوانين الدنيا، ويؤمن بنسبية الأخلاق ومع ذلك يُخرج شبهات أخلاقية من الاديان- لا أدري كيف-، ويُسلم بمطلقية الداروينية على الرغم من عدم وجود macro-evolution واحدة ثابتة علميًّا، الأمر كهنوتي يحتاج لبعض المباخر والمجامر في كنيسة إلحاد ينتظم في قداسها شمامسة ملحدين صغار!

فالإلحاد يقوم على الدعاوى الميتافيزيقية كالدين تمامًا.. هذه بداية الإلحاد الحقيقية ونهايته.. وكذلك الدين

لكن ثمة فارق جوهري بين الطائفتين...، فالإلحاد لا يملك مستند ومُنتهى خبره الحِس، بينما يزعم الدين أنه يملك ذلك المستند.

فمشكلة الإلحاد الأولى والأخيرة أنه لا يملك دليلًا مستقلًا قائمًا بذاته، وإنما يستمد قوته باستمرار من خلال نفي أدلة الآخر، وعندما يقوم بالنفي لا يعتمد أدلة مستقلة خاصة به، وإنما أيضًا يتطفل على الآخر سواءًا كان هذا الآخر نظرية علمية أو سفسطة يونانية أو مضاربة دين بدين آخر أو الخروج بلا أدرية وقتية..

كلُّ هذه الأمور تُثبت أنَّ الإلحاد مجرد لعبة عقلية تتم على مستوى القشرة الخارجية للمخ، وليس بدهية مُركبة في البشر..

فاللاأدرية الإلحادية ليست موقف مُريح في حياة البشر.. بل هي مرحلة طارئة.. موقف عارض ومرحلي هكذا يمكن تفهمها.. وسرعان ما يستقر الإنسان على ثوابت.. ولو كانت اللاأدرية غاية وجودية لما حدث أي تقدم يُذكر في حياة البشر، فلو كان الشك وعدم الفهم والنفي الكُلي حالة مُريحة ومُمتعة ما حصل تقدم في حياة البشر، وبما أنه يوجد تقدم في حياة البشر إذن البديهة المُركبة في البشر هي الوصول للحقائق والاستقرار عليها، إذن النسبية والتذبذب واللاأدرية الإلحادية مُخالفة لما فُطرنا عليها...، فما معنى أن يعيش الإنسان ويموت تحت هذا المُسمى بين الإلحاد واللاأدرية؟

ولذا يظل الإلحاد كما هو منذ البدء مجرد فلسفة طفيلية في التاريخ البشري، وكما يقول المؤرخ الإغريقي [بلوتارك]: «لقد وجدت في التاريخ مدن بلا حصون، ومدن بلا قصور، ومدن بلا مدارس، ولكن لم توجد أبدا مدن بلا معابد». وكما يؤكد ذلك [ول ديورانت] في

موسوعته العملاقة قصة الحضارة حين يقول: «ولا يزال الاعتقاد القديم بأن الدين ظاهرة تعم البشر جميعًا اعتقادًا سليمًا»[1].

فلا توجد قرية ولا نجع ولا حارة ولا حضارة ولا أُمة بغير دين، هذا الكلام ثابت عبر الزمان والمكان.. ولذا تقول الكاتبة الإنجليزية الشهيرة [كارين أرمسترونج] - التي تركت الدير والرهبنة وكفرت بالمسيحية - في كتابها الأخير مسعى البشرية الأزلي الله لماذا؟...؛ بأن الإنسان ليس homo sapiens sapiens و إنما هو homo religiosus فالإنسان ليس حيوانًا عاقلًا و إنما إنسان ديني.

فالإلحاد فلسفة طفيلية وقتية ليس لخطأ أدلته فما أكثر الوثنيات الخاطئة، ولكن لعدم وجود أدلة أصلاً.

ولذا يمكن تصنيف الإلحاد تحت بند الحقد على الدين أو ترك الدين لا أكثر... من خلال لعبة عقلية تجري على مستوى الـ cortex وسفسطة إنكارية سالبة.

الإلحاد هو مصدر الوثنية عبر كل العصور

يعني الإلحاد في صورته النهائية التجرُّد من كل مُقدَّس، والتخلُّص من كل قيمة تتجاوز العالم المادي، بينما تقوم الوثنية على تأليه الماديات، وتقديس حتى الجمادات، وظاهريًّا من المُحال بمكان أن يجتمع الإلحاد والوثنية، لكننا سنكتشف في هذا المقال أن الإلحاد هو أصل جانب كبير من الوثنيات على الأرض.

يرى علماء تاريخ الأديان أمثال [لانج] Lange وباسكال Pascal و[شميث] Schmitt و[بروس] Bruce و[كوبرز] Coopers وغيرهم، أن التوحيد وعبادة الله الواحد كانت سابقةً على التعدد وصناعة الآلهة الوثنية. [2]

لكن لماذا ترتدُّ البشرية في كل مرة، وتعود لتعدد الآلهة الوثني اللاعقلاني؟ يكون التبرير المستمر لهذه القضية أن هذا من باب تحريفات السحرة والكُهان على الدين الحق -دين التوحيد-.. لكن يظل السؤال قائمًا ما الذي يدفع السحرة والكهان لهذا الأمر؟

(1) ولد يورانت كتاب قصة الحضارة، م1، ص99.

(2) andrew lang: the making of religion..New York 1968.

في البداية لا خلاف على رِبحية الوثنية من الناحية المادية، فالوثنية توفِّر غطاءًا سخيًّا يُبرر المُتع الدُّنيوية والجنسية المُحرَّمة بلا مُقابل أو رادع أُخروي، فالوثنية هي التفلت المُستمر من تكاليف شرائع الأنبياء، ولذا كانت الوثنية عبر الزمان مرتع الشيطان في إغواء ابن آدم، كما في الحديث القُدسي: «إني خلقتُ عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم»[1].

لكن هل كان شيطان الجنِّ هو اللاعب الوحيد في الساحة؟ أم أن ظهور شياطين الإنس من الملاحدة كان له دورٌ أسرع في نشر الوثنية والإغواء بها وتفشِّيها بين الأُمم والحضارات والثقافات؟!!

إن أبسط دراسة أكاديمية للجميعات السرِّية حول العالم، تُقدم أدلة دامغة على دور الإلحاد في نشر الوثنية، يقول المفكر الشهير[مايكل هوارد] Michael Howard «إن أتباع الجمعيات السرية يُعانون من حالة مرضية، تم تشخيصها على أنها بُغض الدين، ويكفي أن آدم وايسهاوت Adam Weishaupt أبو الحركات الماسونية كان مريضًا بهذا المرض»[2].

و يمكن ملاحظة هذه النتيجة من متابعة الحركات الوثنية المعاصرة، فعبدة الشيطان هم ملاحدة لا يؤمنون بالله ولا بالشيطان، فالشيطان هو رمز للشهوة وليس معبودًا لذاته.

يقول [بيتر جيلمور] Peter Gilmore الرئيس الحالي لكنيسة الشيطان بأمريكا: «نحن لا نؤمن بأي قوة خارقة للطبيعة.. لا نؤمن بالإله بل ولا نؤمن بالشيطان نفسه... ؛ فالشيطان هو مجرد رمز للشهوة الإنسانية... والشيطان ليس كينونة موجودة أصلا لتُعبد»[3].

وهذا أمرٌ بَدَهِيٌّ فأنتون ليفي Anton LaVey مؤسس مذهب عبادة الشيطان، والذي أسس كنيسة الشيطان بسان فرانسيسكو San Francisco كان ملحداً، فالإلحاد هو مصدر عبادة الشيطان، وعبدة الشيطان هم الملاحدة[4].

(1) صحيح مسلم، حديث رقم: 5109.

(2) Michael Howard,Occult Societies, 1st ed., London: Rider, 1989, p. 63.

(3) http://www.churchofsatan.com/Pages/Feared.html.
LaVeyan Satanists are atheists and agnostics.

(4) http://en.wikipedia.org/wiki/Satanism.

إن الوثنية بكافة طقوسها، وعبادة الشيطان، وتعدد الآلهة بكافة شركياته، مسوِّغ رائع للانغماس في الشهوات والفجور والجرائم.. تصوَّر شخصا حاقدا على الأديان، وهاربا من تكاليف الشريعة، وباحثا عن الشهوة بأي ثمن، إن هذا الشخص من البَدَهِي أن يَنضوي تحت أي لواء يُحقق رغباته فيصير وثنيًّا، أو ينضم لجماعة مُنظمة ويصير من عبدة الشيطان، فعبادة الشيطان هي مذهب إلحادي مائة بالمائة.

وإذا نظرنا إلى تجمع وثني آخر وهو جمعية الفجر الذهبي الوثنية بأوربا Order of the Golden Dawn، وهي جمعية سرية تؤمن بطقوس وثنية وسحرية شاذة، وأيقونة موقعها الرسمي عبارة عن معبد وثني[1].

ولا يؤمن أتباع تلك الجمعية بهذه الوثنيات، ولا يُلقون لها بالاً، لكنه نوع من التفريغ الروحي ولون من الاستدارة على الأديان حتى لا يتصفوا بالإلحاد.

وقد أسس تلك الجمعية [إليستر كرولي] Aleister Crowley وهو المؤسس للعديد من المحافل الماسونية عبر العالم، وهو فيلسوف شهير وصاحب المقولة الإلحادية «افعل ما تُحب هذا هو أصل القوانين»[2].

وهذه المقولة تحليل إلحادي مادي لحياة الإنسان وغائيته في غياب المرجعية الدينية، وفي غياب التعويل على أية قيمةٍ أو مبدأ.

و إليستر كرولي هو جد [جورج بوش] George W. Bush من أُمه وهو ملحد شاذ جنسيًّا، وقد وَجد في الجمعيات الوثنية ضالته في الدعوة للإباحية الجنسية إلى أقصى درجة، والنقمة على الأديان[3].

وتمتلئ جنبات العالم بالكثير من الجمعيات التي ظاهرها وثنية بينما هي إلحادية حتى النخاع، فهناك الرابطة الأخوية السوداء، أو الجمجمة والعظمتين Skull and Bones، وهي جمعية وثنية شهيرة تتبَع جماعة المستنيرين الإلحادية Illuminati التي أسسها الملحد

(1) http://www.hermeticgoldendawn.org/.

(2) http://en.wikipedia.org/wiki/Aleister_Crowley.

(3) المصدر السابق.

الشهير [آدم وايسهاوت] Adam Weishaupt، الذي تحدثنا عنه قبل قليل، وكان آدم وايسهاوت قِسًّا للجزويت Jesuit ثم ألحد وقام بتأسيس الجماعة للقضاء على الدين في أوروبا[1].

وهُناك النادي البوهيمي فخر الأندية الوثنية الإلحادية، وأشهرها على الإطلاق، ويشتهر بأنه نادي العراة، أعضاؤه ملاحدة يقومون باحتساء الخمور من الصباح حتى المساء، ثم يقومون بطقوس وثنية خاصة، وتأتي شهرته من ارتباطه بشخصيات سياسية واقتصادية مرموقة في المجتمع الغربي[2].

ونستخلص مما سبق أن المشكلة هي عبث الملحدين الأزلي بالأديان، وهو عبث غير ظاهر في الغالب خوفًا من بطش الشعوب ونقمتها، فيتظاهرون بالوثنية أملًا في انحراف الشعوب عن عقائد الأنبياء، فالإلحاد هو الشر المتربص بالعالم، وهو مصدر رئيس من مصادر الكُفريات والوثنيات والفلسفات الهابطة، التي انتشرت وما زالت تنتشر في أرجاء المعمورة.

أصل الحروب

الحرب في الإسلام والإلحاد.

معركة الدين ليست مع أعراق أو أجناس.

معركة الدين لا علاقة لها بإبادة أو تطهير عِرقي.

معركة الدين لم تقم يومًا ما من أجل لون البشرة، وما تبِع ذلك من تفريغ قارات بأكملها- كما حدث عند تفريغ الأمريكتين من الهنود الحمر-.

معركة الدين ليست بسبب جنس مختار favoured race، ولا مقاس جمجمة محدد- كما تقرر النازية والقوميات الأوربية في الحربين العالميتين-.

---

(1) http://www.bibliotecapleyades.net/ esp_sociopol _illuminati .htm.

(2) أعضاء النادي البوهيمي طبقًا للموقع الرسمي، يحتسون الشراب ثم يقومون بطقوس وثنية خاصة.
they drink heavily from morning through the night, bask in their freedom to urinate on the redwoods, and perform pagan rituals
http://www.sonomacountyfreepress.com/bohos/bohofact.html

معركة الدين الحقيقية مع الباطل، أينما وُجد، وفي أي مكانٍ قامت له دولة.

وهذا واجب الدين، بل لن يكون دين سماوي بدون مسئولية عُظمى كهذه تُلقى على عاتقه.

وقد ربّى الدين أتباعه على التطلّع إلى الأجر الأُخروي، دون النظر إلى المنافع المادية العاجلة التي تحصل للمرء كغنائم ونحو ذلك، وهذا يتضح جليًّا في قول رسول الله ﷺ: **«ما من غازيةٍ تغزو فى سبيل الله فيصيبون الغنيمة، إلا تعجلوا ثلثيّ أجرهم من الآخرة ويبقى لهم الثلث، وإن لم يصيبوا غنيمة تم لهم أجرهم»**[1].

هذا في الوقت الذي تُعتبر فيه المنافع المادية غاية في الحروب الإلحادية التي جرت عبر التاريخ، ومن هُنا ظهرت الداروينية الاجتماعية Social Darwinism، وهي أشهر مدرسة لإباحة القتل الجماعي في أوربا في القرن العشرين، باسم التطور والبقاء للأصلح، والإلحاد الحتمي المادي، الذي لا يرحم.

وكلمة داروينية اجتماعية Social Darwinism، تعني في أحد اصطلاحاتها «الأقوى يُسيطر ثقافيًّا وفكريًّا وبيولوجيًّا، والضعيف ينسحب بهدوء إلى أن يموت»[2].

وإن أية محاولة لمعاندة هذه المدرسة -لدى أتباعها- هي محاولة فاشلة؛ لأنها تأتي ضد التطور وضد قوانين الحتمية المادية التي تسري على الوجود.

يقول الداروينى [جيمس هِلْ] James J. Hill: «إن الثروات تُحدَّد تبعًا لقانون البقاء للأقوى»[3].

وانظر إلى تايل Tille كيف يُنكر كل القيم الإنسانية التي استقرّت في الوجدان البشري، ويضرب بها عرض الحائط، فلا معنى للتسامح أو التعاطف مع الفقراء، بل إن الإحسان لا وجود له في قاموسه الإلحادي، لأنه يتعارض -ببساطة- مع مفهوم الدارونية، يقول: «من الخطأ الشديد مجرد محاولة منع الفقر أو الإفلاس أو مساعدة الضعفاء أو محدودي الإنتاج.. مجرد

(1) صحيح مسلم: كتاب الإمارة، حديث رقم 3528.

(2) http://en.wikipedia.org/wiki/Social_Darwinism.

(3) Martin, James J. Hill pp 41 15.

مساعدة هؤلاء خطأ جوهري في النظرية الدروينية؛ لأنه يتعارض أساسًا مع الانتخاب الطبيعي natural selection وهو جوهر الداروينية».[1]

وطبقًا لهربرت سبنسر Herbert Spencer فإن «فكرة وسائل الوقاية الصحية وتدخل الدولة في الحماية الصحية لمواطنيها وتلقيحهم تعارض أبسط بدهيات الانتخاب الطبيعي، إن مساندة الضعفاء أو محاولة حماية المرضى والحرص على بقائهم، تأتي ضد قانون صارم من قوانين الطبيعة، ألا وهو قانون البقاء للأصلح»!![2].

ولولا بقيّةٌ من قشرة الحضارة الزائفة، لقالوها وبكل وضوح:

ما الفرق بين الإنسان والبكتريا.؟

ما الفرق بين قتل ملايين البكتريا بمجرد غسل اليدين وبين إبادة حضارة بشرية بأكملها؟

لماذا البحث عن غائية للإنسان؟

هذا هو الإلحاد، وهذا هو أصل معركته وشعارها ودثارها، وفي هذا السبيل قامت حربان عالميتان أُبيد فيهما قرابة 120 مليون نسمة، وكانت حروب من الدموية بحيث أرجعت كلًا من المنتصر والمهزوم ثلث قرن إلى الوراء، فالحربان العالميتان اللتان أبادتا حوالي 5 % من سكان العالم كانتا نزاعا إلحاديا إلحاديا.

فالإلحاد حرَّر أتباعه من أية أعباء أخلاقية، فالحروب العالمية كانت دائمًا نتاج المجتمعات الأرستوقراطية الملحدة، والإلحاد هو الذي زوّد الإمبريالية الغربية بإطار نظري لإبادة الملايين باسم العرقية المادية، والبيولوجية الداروينية، فظهرت اليد الخفية عند [آدم سميث]، والمنفعة عند [بنتام]، ووسائل الإنتاج عند [ماركس]، والجنس عند [فرويد]، وإرادة القوة عند [نيتشه]، وقانون البقاء عند [داروين]، والطفرة الحيوية عند [برجسون]، والروح المطلقة عند [هيجل]، وظهرت مصطلحات إلحادية مثل: روح العصر، وعبء الرجل الأبيض، والعبء الحضاري[3].

(1) Williams, Raymond. 2000. Social Darwinism. In Herbert Spencer's Critical Assessment. John Offer.

(2) Social Status, p.41 415.

(3) العلمانية الجزئية العلمانية الشاملة د. عبد الوهاب المسيري دار الشروق طبعة 2002 المجلد الأول ص240.

وقد اعتبر الليبرالي الشهير - رئيس الولايات المتحدة السابق - جون كوينسي آدمز John Quincy Adams أن حرب البيض ضد الهنود الحمر هو قانون الطبيعة، ولهذا القانون تطبيقاته الواسعة جدًّا»[1].

فاستئصال طبقة كاملة من الناس ما كان ليحدث لولا الحداثة، وقد اعتبر الليبراليون الأوائل أن إبادة الهنود الحمر نوع من الدفاع الشرعي، ونتيجةً لذلك: تقلّص عدد الهنود الحمر من 10 مليون الى 200 الف نسمة خلال سنوات قليلة ولذا يقول [سيمون بوليفار] Simón Bolívar محرر أمريكا اللاتينية: «يبدو أن الولايات المتحدة تسعى لتعذيب وتقييد القارة باسم الحرية»[2]. وليست إبادة الملايين في أرخبيل الكولاج The Gulag Archipelago على يد لينين وستالين، إلا من خلال مبرّر إلحادي شيوعي، وليست إبادة 22 % من سكان كمبوديا إلا بمبرر إلحادي على يد [بول بوت]، وليست إقامة الحرب العالمية الثانية كلها إلا بمبرر قومي مادي ألماني على يد [أدولف هتلر]، وليست الثورة الثقافية في الصين التي راح ضحيتها 22 مليون نسمة إلا بمبرر إلحاد ماوي Mao zedong، فالحرب في الإلحاد غاية في ذاتها، والمكاسب المادية وتفريغ القارات من البشر، وتطهير الأعراق ليست كلها إلا إفرازات داروينية اجتماعية.

اقرءوا إن شئتم ما كتبه [تشارلز داروين] في كتابه «أصل الإنسان»: «وإذا ثبت مع الوقت أنه توجد خصوبة كاملة بعد التهجين بين الأعراق الإنسانية المختلفة فإن هذا الأمر ليس من شأنه أن يعوقنا عن تصنيف الأعراق البشرية على أنها أنواع متباينة لكائنات حية مختلفة، يتم استبدالها في شتى أنحاء العالم»[3].

يقول [ريتشارد فيكارت] Richard Weikart: «لقد نجحت الداروينية أو تأويلاتها الطبيعية، في قلب ميزان الأخلاق رأسًا على عقب، ووفرت الأساس العلمي لهتلر وأتباعه، لإقناع أنفسهم ومن تعاون معهم، بأن أبشع الجرائم العالمية، كانت بالحقيقة فضيلة أخلاقية مشكورة»[4].

(1) Robert Remini, John Quincy Adams 2002.

(2) ناعوم تشومسكي الايديولوجية والاقتصاد ص6.

(3) نشأة الإنسان The descent of man.. تشارلس داروين.. ترجمة مجدي محمود المليجي.. المجلس الأعلى للثقافة 2005.. ص 404.

(4) Richard Weikart.. From Darwin to Hitler... p.215.

لكن الإنسان له روح خاصة مستقلة عن جميع المخلوقات؛ فهو ليس مُفصَّلًا على طراز داروين، ولم يوجد من أجل الصراع، إنما وُجد لعبادة الله من إقامة الحق أيا كان مَن اتبع الحق سواء كان أبيض أو أسود، أما العقل الإلحادي المادي فقد قام بتفكيك البشر بصرامة بالغة ليس فيها موطنٌ للمشاعر الإنسانيّة، والقِيَم الروحيّة.

أصل الأخلاق

الأخلاق مُطلقة... وليست نسبية...

فالأخلاق موضوعية لا ذاتية فهي لا تعتمد على رغبات البشر أو نزواتهم، فالخير خير عند الصالح والطالح، والشر شر عند الصالح والطالح، فالأخلاق تعتمد على شيء خارج الذهن البشري، تعتمد على إرادة الله التي يريدها لهذا العالم، فالأخلاق لها غرضية كونية فيها الاستقلال عن أفكار البشر ورغباتهم، والقيم الأخلاقية يعتنقها كل إنسان بوعي أو بغير وعي.

والأخلاق لا يوجد فيها تطور... والإنسان هو العنصر الثابت في تاريخ العالم..

لقد دخل الإنسان التاريخ برأس مال أخلاقي مبدئي هائل.

إن الأخلاق لها موجات صعود وهبوط ولكن لا تطور فيها على الإطلاق، فمن وجهة نظر الأخلاق فإن العصر الحجري الحديث يعتبر انتكاسه في القيم الأخلاقية عن العصر الحجري القديم فالأخلاق في استقلال عن الزمن.

كانت أمريكا عند اكتشافها متخلفة من خمسة إلى ستة آلاف سنة ولم تكن قد لحقت بالعصر الحديدي بعد، لكن بالمقياس الأخلاقي كانت أرقى من العصر الحديث، ورسوم معبد بونامباك للهنود الحمر التي تبين معضلة الأخلاق، هذه الرسوم تجد مكانها داخل أعظم متاحف العالم.. وفن النحت لحضارة المايا يمثل مدرسة أخلاقية كاملة.. وهذه حقائق لا جدال فيها.

إن الأسبان الغزاة كانوا أحط أخلاقيًا من قبائل الهنود الحمر.

والفلسفة الأخلاقية بعد أفلاطون لم تُحقق أي تقدم على الإطلاق.

وكتابات شيشرون في الأخلاق لا تزال صالحة إلى اليوم.

وأفكار أرسطو الأخلاقية ومسرحيات سوفوكليس المأساوية يمكن وضعها في أي عصر من العصور لتناسبه.

وقد ألف يوربيدوس Euripides مسرحة نساء تروجان الأخلاقية في أزمان ما قبل التاريخ وأكملها سارتر بعد الآف السنين دون فجوة زمنية تُذكر.

إن أخلاق الأقيانوسة - وهي أكثر مناطق العالم تخلفًا - لا تختلف عن أخلاق أي منطقة متحضرة بالعالم، وفنون الأقيانوسة التي تسرد وقائع أخلاقية تجد مكانها في المتاحف الأوربية والأمريكية ولا ثمة فجوة حضارية بينها وبين مثيلاتها الغربية.

إن القاعدة التي لا خلاف عليها أن الأخلاق لم تخط خطوة واحدة إلى الأمام منذ العصر الحجري القديم، فجميع معلمي البشرية سواءً كانوا أنبياء أو مصلحين جميعهم علموا البشرية الأخلاق نفسها، وعندما نسرد تاريخ الأمم عبر كل العصور نجد الاختلاف في السلوكيات الرسمية فحسب أما في قواعد الأخلاق وفي القيم الأخلاقية فلا نجد توافقًا بل تطابقًا مُطلقًا، وهذه القاعدة تُسمى عند الفلاسفة قاعدة الالتزام المطلق، كما عرّفها كانط في كتابه أسس ميتافيزيقيًّا الأخلاق..!!

فالأخلاق لا تطور فيها[1].

إثبات وجود اللّه!

إثبات وجود الله ونفي وجوده هو من باب الجدال بالباطل لا أكثر.. ﴿وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوًا﴾ [الكهف: 56].

المسألة كلها جدال بالباطل لا أكثر.. إذ كيف يقوم الدليل على أصل الدليل وعلى خالق الدليل والذي وهب أذهاننا استيعاب الدليل..

كل شيء يصدح بالخلق المباشر وعجيب الصنعة.. مثلًا جميع الطلبات التي يحتاجها الكائن الحي توجد مشفرة في نواة الخلية داخل شريط ال DNA في الكائن الحي بنظام التشفير

(1) بعض الفقرات مقتبسة من كتاب الإسلام بين الشرق والغرب، علي عزت بيجوفيتش.

الرباعي C G T A هذا التشفير لو قُمنا بنسخه على الورق فإنه يملأ 1000 مجلد بواقع 500 صفحة لكل مجلد.

نظام التشفير الرباعي هذا موجود في أدق الكائنات على وجه الأرض وأكثرها تعقيدًا... أيضًا نظام التشفير الرباعي C G T A ظهر مع أول الكائنات على وجه الأرض - السيانو باكتريا - ويظل نظامًا حكريًّا لكل الكائنات بلا استثناء... فيروسات بكتريا ثدييات نباتات زواحف أسماك حشرات بريونات.... نظام حكري عجيب للغاية واحد في كل الكائنات يدل على وحدة الخالق.

نعم نظام واحد وطريقة واحدة وخطة واحدة تشمل كل الكائنات على وجه الأرض تؤكد بما لا يدع مجالًا للشك على وحدة الخالق ووحدة طريق.. إذ لو كانت الأمور صدفوية أو عبثية لظهرت أنظمة وخطط وطرق بعدد الكائنات على وجه الأرض..

ثم أصلًا ما معنى تشفير؟

ولماذا يتيح التشفير هذه القاعدة المعلوماتية العملاقة التي يتواجد بها كل ما يحتاجه الكائن الحي - أيًّا كان نوعه -ويتحدد من خلالها كل خصائص الكائن ووظائف أعضاؤه وكل ما يحتاج إليه طيلة عمره؟

نظام تشفير يقوم على ترتيب ملايين القواعد النيتروجينية بتناسق غاية في الدقة، فهل يُعقل أن هذا الترتيب صُدفوي أو عشوائي.....؟.

ثم كيف للصدفة أن تُنشئ أنظمة تشفير وتُحدد المطلوب مُستقبلًا وبدقة متناهية؟

فالتشفير عملية في غاية الذكاء والإعداد للمستقبل والضبط بعناية..!!!!!!

وتشمل عملية التشفير تخزين المعلومات ونقلها وحفظها واستخدامها بعد ذلك عند الحاجة وليس مجرد التشفير!!!

هذا التشفير يؤكد أنَّ ربنا وحده الذي أعطى كل شيءٍ خلقه وصورته وهيئته بمنتهى الدقة والكفاءة قبل أن يُخلق ويُصوَّر.. قال تعالى: ﴿رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ [طه: 50].

لكن عملية التشفير تفرض معضلة أكبر ولُغزًا أعمق، فهذه المعلومات كالكلمات المطبوعة على ورق كالشفرات المضغوطة على اسطوانة CD تحمل أدق تفاصيل الكائن الحي لكنها مجرد شفرات لا أكثر، كيف تنتقل هذه الشفرات إلى تشكيل الكائن على هيئته الحقيقية؟

كيف تتحول المعلومات إلى وجود حقيقي في الكائن الحي؟

كيف تتحول كلمات نخطها على أوراق نَصِف فيها هيئة إنسان، مهما بلغت تفاصيلها ودقتها، إلى إنسان حقيقي (من لحم ودم)!؟

ويبقى التساؤل الأهم مَن الذي وضع الشفرة قَبل فك التشفير؟

ثم كيف يتم طي هذا الشريط العملاق الذي لو أصبح سُمكه في سمك الشعرة فإن طوله سيتجاوز 100 كيلو متر.. بحيث يقبع في نواة الخلية ولا ننسى أن خمسين خلية كاملة لن تملأ هذه النقطة في نهاية الجُملة.

أيضًا هذه المنظومة التشفيرية العملاقة في أبسط كائن وأعقدها أولها وآخرها تعمل بمساعدة إنزيمات، والتي هي أيضًا بروتينات تتواجد معلوماتها مُشفرة داخل ذلك الحمض النووي، إذن هذه خاصية من التعقيد غير قابلة للاختزال ولا للتدرج ولا للصدفة.. إما تكون أو لا تكون.

ولو افترضنا للحظة أن البروتينات تشكلت بنفسها فإن هذا مجرد لغو فارغ؛ لأنها لا قيمة لها من تلقاء ذاتها.

ثم كيف قامت بتشفير نفسها داخل نواة الخلية؟ ثم كيف قامت بفك التشفير الذي يتطلب إنزيمات غاية في التعقيد والتخصصية؟ والجسم يحتاج إلى ثلاثة مليارات قاعدة نيتروجينية في كل خلية بترتيب وتناسق غاية في الدقة وهذا الأمر يشمل 100 تريليون خلية.. هل يُعقل أن هذا الترتيب صُدفوي أو عشوائي... ثم كيف للصدفة أن تُنشيء أنظمة تشفير وتُحدد المطلوب مُستقبلًا وبدقة متناهية؟

لكن سنفترض أننا وضعنا نظام تشفير داخل الكائن، وبعد ذلك تركنا ذلك الكائن لصدفوية ترتيب قواعده النيتروجينية، ساعتها سنحصل على كائن واحد صحيح كل مليارت الأعوام وبصحبته ملء المجموعة الشمسية كائنات غير صحيحة.

هذا في حالة أننا وضعنا التشفير وتركنا الصدفة بعد التشفير، فما بالنا بالذي يفترض أن الموضوع من أوله لآخره صدفة؟

عند هذا الحد يتحول الأمر إلى سفسطة مستحيلة ولعبة سخيفة.

إذ كيف قام هذا الكائن بتشفير المعلومات داخل جسده؟

ما أدراه بآلية التشفير الرباعي؟

ولماذا يشفرها؟

بل إن التشفير يسير عكس القانون الثاني للثرموديناميك.. -وطبقًا لهذا القانون فإن كل شيء يسير نحو التفكك والهدم والتحلل إلى أن يحدث THERMAL DEATH OF UNIVERSE - لكن التشفير عملية واعية تبني وتُعقد، إذن هي تسير عكس قانون حتمي من قوانين الطبيعة وهو القانون الثاني للديناميك الحرارية!

كيف يتسنى للطبيعة أن تكسر قوانينها؟

كيف يتسنى للتشفير أن ينشأ؟

التشفير عملية خلق واعية.....عملية تسير عكس قانون كوني فتحتاج لتدخل إلهي في كل لحظة، و إلا ما بدأت ولا ظهرت ولا استمرت![1].

ماذا قبل وجود الكون

الوجود الفيزيائي.. الشيء يكون موجود فيزيائيًّا - أي أن وجوده حقيقي - إذا كان مقدار طاقته الكلية مضروبًا في فترة وجوده مساويًا أو أكبر من ثابت بلانك...

إذن يستحيل فيزيائيًّا إثبات وجود شيء قبل 10 أس - 46 ثانية من عمر الكون.. عند هذه النقطة تتساوى علومنا جميعًا ونتوقف فورًا.. إذن ما الذي يدفع الملحد لقول ميتافيزيقي لا دليل مادي عليه وهو أن الكون لم يسبقه عدم، أو ليس له صانع؟

(1) ملحوظة: هذا المقال ذكرت شيء منه سابقًا في الفصل السادس تحت عنوان نظام التشفير داخل الخلية، لكني أحببت أن أطرح بعض الإضافات هنا خاصةً مع أهميته الشديدة.

ما الفرق بين الإلحاد إذن وأي ديانة صحيحة أو باطلة... كلاهما يقول دعاوى ميتافيزيقية مجردة.

وهذا يؤكد ما سطرناه في المقال السابق في تعريف الإلحاد أنه «يقوم على الدعاوى الميتافيزيقية كالدين تمامًا.. هذه بداية الإلحاد الحقيقية ونهايته.. وكذلك الدين؛ لكن ثمة فارق جوهري بين الطائفتين... فالإلحاد لا يملك مستندًا مُنتهى خبره الحِس، بينما يزعم الدين أنه يملك ذلك المستند»:

سأذهب الآن لافتراض سفسطي

أنا سأفترض أن الكون يسبقه وجود مادي.

بل وسأفترض أن هذا الوجود المادي لا أول له

بمعنى آخر - حوادث لا أول لها -.

هذا هو قول شيخ الإسلام ابن تيمية.

فلا إشكال عندنا نحن المسلمين فيما قبل لحظة الخلق الأولى، فقد انتصر شيخ الاسلام ابن تيمية للقول بأن المخلوقات سلسلة من حوادث لا أول لها، أي أن كل مخلوق قبله مخلوق قبله مخلوق وهكذا، فكل مخلوق له بداية ونهاية وكل مخلوق مسبوق بمخلوقات أخرى.... وهذه عبارة لا دليل على استحالتها عقلًا ولا نصًّا، بل النصوص تؤيدها فالله هو الخالق وهو الخلاق وخلقه مستمر....، وهناك فرق كبير بين حوادث لا أول لها وهذا لا ينفيه لا العقل ولا النص، فالله يخلق منذ الأزل وهو الخلاق... وبين مقولة قِدم العالم وأزلية المخلوقات، وبداهةً القول بأزلية العالم المشاهد صارت خرافة فهو حتمًا له لحظة بدأ فيها، وهذا هو عين ما انتصر له شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله.

سأنتقل لنقطة أكثر داهشية، يفترض متكلمو المسلمين منذ القرن الثاني الهجري - العاشر الميلادي - أن العدم هو مجرد جواهر غير متحيزة virtual particles، وغير المتحيز هو ما لم يظهر للوجود.. بتعريفنا المعاصر لم يتخط بعد حاجز بلانك..

هل لو ظلت العلوم الفيزيائية الكوانتية تبرمج مفرداتها ألف مرة لتعريف العدم هل ستتجاوز هذه العبارة؟

إن الإلحاد بموقفه الدوغمائي عما قبل وجود الكون يمثل رِدة ميثولوجية لا أكثر.

مراتب الأدلة المنطقية

تتراوح الأدلة العلمية في حجيتها على البرهان الرياضي والدليل العقلي والدليل التجريبي وفي الأخير يأتي الدليل الحسي..هذا بخصوص الأدلة العلمية.

والمعرفة ليس مصدرها دليل علمي فقط.

بل المعرفة تعتمد على الهاديات الأربع؛ العقل والنقل والتجربة والوجدان.

إذن عندما يقرر الملحد مسخ علم المنطق بأكمله ومسخ كل مراتب الأدلة، والإبقاء على أضعفها وهو الدليل الحسي، هذا يعني أنه يقف في وجه العلم لا في وجهنا نحن.. إذن مشكلته مع مقررات العلوم وليست معنا نحن.!!

سأخبركم عن مستر فورد.. - وللذي يريد أن يقرأ عن مستر فورد أكثر يعود لكتاب [وهم الإلحاد] لدكتور عمرو شريف -؛ هل معرفة طريقة الإحتراق الداخلي في السيارة، تنفي وجود مُسبب للسيارة وغاية من صنعه لها؟

العلم يستحيل أن يخبرنا بشيء عن فورد أو صاحب تويوتا، لكن حتمًا يخبرنا كل كبيرة وصغيرة في الطريقة والقوانين التي تحكم عملية الاحتراق الداخلي في موتور السيارة... العلم يستحيل أن يخبرنا بشيء عن عقل فورد أو غايته من صنع السيارة، لكن العقل بكل بساطة يستدل على غاية مستر فورد وعلى عقل مستر فورد وهدفه حين قام بصنع السيارة بمجرد رؤية السيارة... هذه بديهة عقلية لا علاقة لها بكونك ملحد أو مؤمن.

ألا يكون استبعاد مستر فورد من المنظومة خطأً منطقيًّا ومنهجيًا وإن كان علميًّا لا دليل عليه..!!؟

يستحيل استبعاد مستر فورد من المنظومة إلا عن طريق سفسطة جدلية عقيمة وهذه هي بداية الإلحاد ونهايته.

أصل الخير

الشر شيء إضافي ولا يوجد شر محض، بينما الأصل هو الخير وهو العنصر الثابت.

وهذا عكس كل دعاوى الملاحدة بخصوص كثرة البلايا والكوارث!

تُشير دراسات علم النفس الحديثة أن العالَم ليس مُحايد كما كان يتخيل الماديون منذ عشرات السنين، فكل إنسان يولد ولديه نقطة ضبط خاصة بالسعادة، أو بمعنى آخر مستوى أساسي من السعادة، وتحدث نوبات ارتفاع أو هبوط قصيرة الأجل، وسرعان ما يعود الإنسان لسابق عهده، فالإحساس بالألم أو الشر أو الضائقة هو إحساس وقتي إضافي ليس أصلي ويستمر غالبًا لفترة قصيرة جدًّا من الوقت، فالأشخاص الذين يُصابون بشلل نصفي إثر التعرض لحادث أليم يعودون إلى مستويات السعادة الأساسية خلال أشهر قليلة، والذين يتعرضون لمجاعات قاسية متكررة سرعان ما يعود مؤشر السعادة إلى مستواه الطبيعي مع استمرار نفس الظروف، وحتى عند الانفصال المفاجئ أو وفاة شريك الحياة يتأقلم معظم الناس مع الأمر أسرع مما كان يتخيل النفسيون عبر العقود الماضية، ويصل الناس جميعًا في النهاية إلى نفس المؤشر من السعادة مع أن الأمور تبدو ظاهريًّا مخالفة لهذه الحقيقة.[1]

ومهما تفاوتت معدلات الدخل يظل نفس القدر من السعادة هو المحصلة الأخيرة في النهاية!

ولذا يقول عالم النفس آيسنك «شعور الإنسان بالسعادة ؛ لأن لديه نقط ضبط يصل إليها بسهولة»[2].

وكما قال تولستوي في روايته الحرب والسلام: «إن العذاب الناجم عن السير حافيًا لمدة أسابيع حتى تتشقق القدم وتدمي، هذا الألم لا يزيد كثيرًا عن الألم النابع من لبس حذاء ضيق وأنيق لسهرة ممتعة».

ويتظاهر لاعبو البيسبول الكبار من أجل الحصول على رواتب أعلى، في حين يبلغ متوسط الدخل السنوي للواحد منهم 1.2 مليون دولار[3].

---

(1) D.T. Lykken, Happiness 186-189.

(2) أشهر 50 خرافة في علم النفس، سكوت لينينفيلد، ص192.

(3) المصدر السابق ص 191.

وهكذا يتضح أن معضلة الشر ليست هي الأصل بل الأصل هو الخير، وهكذا تنهار أُسطورة جديدة من الأساطير التي تأسست عليها ديانة كهنة الإلحاد الجديد!

وأصبحنا نحن الذين نطالبهم بإيجاد تبرير مادي لمعضلة الخير!

فلماذا الخير موجود، ولماذا هو الصورة النهائية والصيغة الأخيرة، والعنصر الثابت؟

وإذا كانت كل الأشياء مادية، وكانت الحتمية المادية هي المركز في هذا الكون فلن يبدو لنا فيه شيء خير أو شر، إن وجود الخير والشر دليل مباشر على أننا لسنا أبناء هذا العالم ولسنا مُفصَّلين على طراز المادية الحتمية!

تحليل المعلومة

إذا نظرت في جميع أرجاء الكون فستظهر لك الخصائص التالية: الإحساس على كل المستويات، القدرة على الإحساس بالمعلومة ومعالجتها، وإخراج رد فعل ذكي، التكامل على كل المستويات، ذاتية التنظيم وذاتية التنسيق بين الكائنات، الوعي والانتباه، وهدف الوجود نفسه من الاختلاف الأكبر بين الكائنات، وكل كائن لديه إدراكه الخاص بالكون من حوله.

الأميبا وحيدة الخلية لو جاء بجوارها غذاء متحرك فانها تلف أذرعها حوله بحذر دون أن يهرب في حين لو كان غذاءًا ثابتا لا يتحرك - حبيبة نشا - فإنها تلتصق به دون احتراس، هذا كائن وحيد الخلية بلا مخ ولا عين ولا أعصاب ولا حواس

ما هي الحياة؟

فالحياة شيء يختلف تمامًا عن اختلاط مجموعة من القواعد النيتروجينية لتكوين سلسلة أحماض أمينية..

الحياة شيء والنظام الجيني داخل نواة الخلية شيء آخر تماماً..

الحياة شيء ونظام التشفير الرباعي داخل نواة الخلية C G T A شيء آخر تمامًا

الإشكالية الكبرى تكمن فى البحث عن إمكانية خلق نظام معلوماتى ذكى بفعل الطرق الكيميائية كما يفترض التطوريون.

ويمكننا أن نقول بوضوح أنه لا توجد فرضية أو نموذج علمى يمكنه شرح كيفية نشأة الحياة من المواد الكيميائية الهامدة في الخلية المعقدة التى تتكون من كميات هائلة من المعلومات وتفسر مصدرها.

الدكتور فيرنر جيت Gitt Werner أستاذ الفيزياء ومدير قسم معالجة المعلومات في معهد الفيزياء والتكنولوجيا في براونشفايغ بألمانيا، يناقش أصل الحياة من وجهة نظر علم المعلومات مع العديد من الأمثلة التوضيحية والخوارزميات والمعادلات الملفتة للنظر. فى بحثه الرائع الذى حمل عنوان «فى البداية كانت المعلومات In the Beginning Was Information».

الدكتور [فيرنر جيت] يدلل على أنَّ المعلومات المشفرة لا يمكن أن تأتي إلا من مصدر ذكي. وبالتالي فإن شفرة الحمض النووي هي دليل على التصميم الذكي على وجه التحديد، وطريق مباشر إلى الخلق الإلهى.

يقول: السؤال هو «كيف تنشأ الحياة؟»، ومن أين تأتي المعلومات؟

بعد نتائج [جيمس واطسون] و[فرانسيس كريك]، كان من الواضح على نحو متزايد من قِبل الباحثين المعاصرين أن المعلومات الموجودة في الخلية ذات أهمية حاسمة لوجود الحياة. أي شخص يريد أن يفسرمغزى أصل الحياة سيكون مضطرًّا إلى شرح كيفية نشأة المعلومات، جميع وجهات النظر التطورية غير قادره أساسًا على الإجابة عن هذا السؤال الحاسم». ص99

وفى سياق آخر يقول: «لا يوجد قانون معروف فى الطبيعة، ولا توجد عملية واحدة تشرح تسلسل الأحداث التي من الممكن أن تجعل المعلومات تنشأ من تلقاء نفسها». ص 107[1].

(1) "The question 'How did life originate?', which interests us all, is inseparably linked ot the question 'Where did the information come from?'.
Since the findings of James D. Watson and Francis HC Crick, it was increasingly realized by contemporary researchers that the information residing in the cells is of crucial importance for the existence of life. Anybody who wants to make meaningful statements about the origin of life would be forced to explain how the information originated. All evolutionary views are fundamentally unable to answer this crucial question.
"There is no known law of nature, no known process and no known sequence of events which can cause information to originate by itself in matter».